اي يتعمدون على الله الكذب وكفى به اي بافترائهم على الله اثما مبينا لكونهم غير مركبين
من جهة الله ثم اشار الى ذمهم كما اجترؤا على تحريف كتاب الله اعتدوا على ما افتروا
من كونهم مركبين اجترؤا ايضا على عبادة الاصنام وترجيح دين عبدتهم على دين الموحدين
بذلك ايضا فقال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الداعي الى التوحيد
وترجيح اهله وما الكفر بالجبت والطاغوت يؤمنون بالجبت الاوثان والطاغوت
اي الشيطان الداعي الى الطغيان بتعلقه بالاوثان ويقولون للذين كفروا الذين كفروا
بالله هؤلاء اهدى من الذين امنوا بالله وحده سبيلا نزلت في حيي ابن اخطب وكعب بن
الاشرف خرجا في جماعة الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم
اقرب الى محمد منكم الينا لانكم اهل الكتاب فاسجدوا لاصنامنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
وقال ابو سفيان لكعب انك تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى
سبيلا نحن ام محمد فقال كعب اعرض علي دينك قال نحن نحج البيت ونكرم الضيف
ونسقي الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحمد
فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا القديم ودينه الحديث فقال
كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد اولئك الذين لعنهم الله بكفرهم محمد صلعم وكتابه
بجرهم الى عبادة الاصنام وترجيح الشرك على التوحيد ولم يدفع عنهم لعنة الله برائهم
لانه ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يدفع عنه لعنة الله الهم نصيب من الدين بامرهم
بعبادة الجبت والطاغوت ام لهم نصيب من الملك يحفظونه لعبادتهما فاذا اي فكيف
لهم ذلك لا فسد وا دينهم ودنياهم لانهم لا يؤتون الناس كلهم نقيرا واحدا وهو
ما يوازي نقرة ظهر النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا
من الارشاد مخافة ان ينقطع عنهم الرشا الجاريون الناس على ما اتيهم الله من فضله
محاربة الملوك ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله عن النبوة والرشد
فيتمنون زواله مع ان الفضل الموروث لا يحسد عليه غالبا وفضل محمد صلعم موروث
فقد اتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم الكتاب والحكمة اي العلم الظاهر و
الباطن ولو زعموا انهم لا يحسدون ايتاء الكتاب والحكمة بل تلك علينا المبطل
لربما ستناور شانا فقد اتيناهم ملكا عظيما ليقوموا باصلاح العالم كله وكذلك
اتينا محمدا الكل علم بذلك اليهود كلهم وان اختلفوا فمنهم من امن به فاذعن لعلمه
ومنهم من بالغ في العناد حتى صد الناس عنه فكان عنادهم للعلم عنادا للمنزله موجبا

لغضبه المسعر جهنم عليهم وكفى بجهنم سعيرا النار المسعورة تشتعل ان لم يعذبوا في الدنيا
وكيف لا وهي لكل كافر ان الذين كفروا بآياتنا بتحريف او تكذيب لبعض او استخفاف
بتكذيب الكل وان لم يصدوا الغير سوف نصليهم نارا ولا صلي لا بتسعيره بتحريف
لا يكفيهم وهم يتألمون بها دايما لانهم كلما نضجت جلودهم اي احترقت احترقا تاما
بدلناهم جلودا اي جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كانا بدلنا جلودا اخر ليذوقوا اي ليحسوا
بعد الاحتراق المالم من الاحساس العذاب فيدوم لهم ان الله كان عزيزا لا يمتنع
عليه بما يريد من جعله المحترق غير محترق وغيره حكيما في هذه التبديل بل اذا لا يتم تحقيق
العذاب الموعود على الكفر الذي لا ينزجرون عنه بالعذاب المنقطع وعد الابد
من ايفائه على انه لو جاز كون الوعيد تخويفا لجاز كون الوعد ترغيبا وليس لكم لكن بل
الذين امنوا وعملوا الصالحات منذ علم بمقتضى الوعد الذي لا مدخل للخلف فيه
وفاء جنات تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت ناريهم انهار الدم خالدين
فيها ابدا خلودهم بتجديد الجلود وهذا وان كان كافيا في المقابلة تفضل عليهم بحكم
لهم فيها ازواج مطهرة انما مطهرة للتلذذ بالجنات والانهار وندخلهم ظلا ظليلا
لا يشبه الشمس لئلا تنقص الحرارة شيئا من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئا
من الاهم ثم اشار الى ان ما يوجب ادخال الجنان والازواج المطهرة والظل
الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوبهم اليهم واطفاء حرارة قلوبهم
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل لانه وان كان فيه ادخال الغم في قلوب
الظلمة وقطع محبوبهم عنهم وايقاد نار غضبهم فيه ادخال السرور على قلوب المظلومين
وايصال محبوبهم اليهم واطفاء نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة ان الله نعما
يعظكم اي يحكم عن ضد ذلك اي بهذا الامر المتضمن للنهي عن الضد ان الله كان
سميعا لاقوالكم في الامانات والاحكام بصيرا بافعالكم فيها فان سمع ورأى خيرا
جازيكم عليه خيرا وان سمع او رأى شرا جازيكم عليه حقا لنفسه ورأوا حق
الخلق وكما امر الحكام بالعدل امر الرعية بقبوله فقال يا ايها الذين آمنوا مقتضى
ايمانكم قبول العدل اطيعوا الله الذي اسس قواعد العدل واطيعوا الرسول الذي
بينها واولي الامر وهم الحكام وان كانوا منكم لا يظهر لهم مزيد فضل عليكم لقيامهم بالعدل
فان تنازعتم انتم واولوا الامر في شيء من الاحكام فردوه الى كتاب الله والى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)